

ساحر.. لا والله ما هو بساحرا! لقد رأينا السحرة ونفثهم
وعقدهم وقلم: كاهن.. لا والله ما هو بكاهن! قد رأينا
الكهنة^١ وتخطبهم وسمعنا سجعهم. وقلم: شاعر.. لا والله
ما هو بشاعرا! قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها، هزجه
ورجزه. وقلم: مجنون.. لا والله ما هو بمجنون! لقد رأينا
المجنون فيما هو بجنونه ولا وسوسيته ولا تخليطه.. يا معشر قريش،
فانظروا في شأنكم، فإنه - والله - قد نزل بكم أمر عظيم!

ماذا يفعلون إذن ليصرفوا الناس عن هذا الصابئ الخطر،
ويحولوا بينهم وبين أن يستمعوا إليه؟.. إنهم لحائرون في أمرهم
أشد الحيرة.

لقد حاولوا أن يتخلصوا منه فيقتلوه، فحالت بينه وبينهم
بنو هاشم وحاولوا أن يصرفوا الناس عنه فصبوا على أتباعه
ألوان العذاب، فلم يبلغوا منهم ما يريدون؛ وحاولوا أن يُغروه
بكل ما يستطيعون من وسائل الإغراء، فلم يجدوا إلى إغرائه
سبيلا.. «عرضوا عليه المال فرد عليهم المال، وعرضوا عليه
الشرف والسيادة فرد عليهم الشرف والسيادة، وعرضوا عليه
الملك والسلطان فرد عليهم الملك والسلطان، وعرضوا عليه
الطب إن كان مريضاً فرد عليهم الطب وقال: ما أنا